وأمام هذه الهيئة الوزارية الحزبية ـ المبائية ، المشكلة من كبار « أهل البيت » ، وحيث مصلحة الحزب واستمراره في الحكم فوق اي اعتبار آخر ، تسود الصراحة وتظهر الصورة اكثر وضوحاً ، وتكشف عن عدد من الفضائح الأخرى . واول انطباع يتولد لدى هذه الهيئة ـ اللجنة هو ان لافون « خرّب » وزارة الدفاع ، وذلك بأن خلق ، نتيجة لتآمره وغطرسته ودسه ، وضعاً في الوزارة لم يستطع معه كبار المسؤولين فيها الاستمرار في التعاون مع بعضهم البعض (ص ٦٤٢) ، مما أدى ، في نهاية الأمر ، الى عزل لافون وانقلاب مؤيديه السابقين ضده (ص ٦٣٧ و ٦٣٩) . ونتيجة لذلك ، تقوضت أطر المسؤوليات والصلاحيات داخل الوزارة ، وبدا كأن كل شخص يتصرف على هواه ، ويتجاوز المسؤولين عنه . فقد افاد احدهم ، مثلاً ، ان لافون قام بتزييف امر العمليات المتعلق بالهجوم الاسرائيلي على قرية قبية في الضفة الغربية ، في اواخر ١٩٥٣ ، وذلك بأن حصل على موافقة رئيس الحكومة ووزير الدفاع على تنفيذ عملية انتقامية « عادية » ، ثم اضاف الى تعليمات التنفيذ ، الموجهة للقوة المهاجمة ، بنداً يخولها القيام أيضاً « بالقتل والتدمير » . وقد أدى ذلك الى مقتل بضع عشرات من اهالي قبية ، الذين نسف الجيش الاسرائيلي بيوتهم عليهم ، بعد ان منعهم من الخروج منها . وشهد آخر ان لافون اقترح أيضاً القيام ، في الاردن ، بعمليات مشابهة لتلك التي نفذت في مصر ، للايقاع بين الاردنيين والاميركيين (ص ٥٦٢) . أما دايان فقد اشتكى من ان الجيش نفذ احدى العمليات الانتقامية ، التي أسفرت عن مقتل أربعة اردنيين ، دون علمه ، وهو رئيس الاركان ، موضحاً ان كبار ضباط شعبة العمليات يسيطرون على رئيس الشعبة ، العميد يوسف افيدار ، ويفعلون ما يريدون (ص ٥٢٦) . وظهر حتى ان حرس الحدود كذلك يقوم بعمليات انتقامية « على حسابه » (ص ٤٩٦) .

وازاء هذا الوضع ، أقصي جيبلي عن منصبه ، وأوعز الى لافون بتقديم استقالته ، وعاد بن ـ غوريون الى مكانه في الحكومة ، وزيراً للدفاع ، في شباط ١٩٥٥ . أما « حصان طروادة » الآخر ، موشي دايان ، « المهيّأ حقاً لخدمة الله والشيطان معاً » (ص ٦٥٤) ، فقد كان له شأن آخر ، بعد ان تقرر الابقاء عليه رئيساً للاركان ؛ وذلك على الرغم من تحذير ايسر هرئيل ، رئيس المخابرات العامة (الشين بيت) لشاريت من ان دايان يقوم بالدعاية ضده ، ويطالب بتغيير القيادة في الحزب والهستدروت والحكومة ، وانه قد يعقد حلفاً مع بن ـ غوريون ضد شاريت (ص ٦٣٢ و ٧٠٥ و ٧٩٥) .

دولة مارونية في لبنان

و « الحلف » بين بن ـ غوريون ودايان (وغيرهما) ، الذي يحذر منه هرئيل ، كان قد بدأ يتبلور ، عملياً ، خلال الفترة التي كان « العجوز » بن ـ غوريون فيها خارج الحكم ، وذلك خلال « المشاورات » التي اعتاد الزعماء الاسرائيليون اجراء ها معه ، حتى وهو « مواطن عادي » . ويتضح من هذه المشاورات ان روح المغامرة لم تكن مسيطرة على لافون وحده ، بل إنها كانت تطغى ، احياناً ، على بن ـ غوريون نفسه . وفي هذا الصدد ، يبرز بشكل ملفت للنظر اقتراح بن ـ غوريون العمل على اقامة دولة مارونية في لبنان .

ففي اواخر شباط ١٩٥٤ ، اي مع بداية فترة « التأمل » و « اعادة النظر » التي قرر